افتتاحية

مستقبل التصميم في زمن الذكاء الاصطناعي

التفكير التصـميمي هو عملية فهم المسـتخدم وتحدي الافتراضـات، وإعادة تعريف المشـكلات وإنشـاء حلول مبتكرة للنموذج الأولي ثم الاختبار. وتتضـمن تلك العملية مراحل لابد من أن يمر بها المصـمم أو الفريق التصـميمي حتى يصـلوا إلى النموذج الأولي، ومن ثم الاختبار. وتلك المراحل في حل المشكلات تتطلب من المصمم الجهد والتفكير والوقت.

ومنذ أوائل الثمانينيات وبرامج الرسم والتصميم أصبحت تطبيقات تستخدم في العديد من المجالات الهندسـية لتوفر الوقت وتفرض الدقة على المصـمم، وتسـتمر الشـركات المتخصصة في إصدار التطبيقات المختلفة والتي تساعد المصممين في إخراج التصميم النهائي بأعلى مستوً. ولكن في الآونة الأخيرة خرجت لنا تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) التي أحدثت ثورة في مجال التصـميم، حيث يشـير الذكاء الاصـطناعي في التصـميم إلى اسـتخدام خوارزميات الكمبيوتر، التي يمكنها التعلم من البيانات والتعرف على الأنماط، وإنشاء تصميمات جديدة أو تحسين التصميمات الحالية. ومن أهم أدوات الذكاء الاصطناعي هو الأتمتة automation التي تعني تحويل الشـيء إلى أتوماتيكي، حيث يمكن للذكاء الاصـطناعي أتمتة المهام المتكررة مثل إنشاء إصدارات متعددة من التصميم، وتحسين التخطيطات واقتراح اتجاهات جديدة. وميزة تلك العملية أنها توفر الوقت بصورة مذهلة للمصممين، وتتيح لهم التركيز على الجوانب الأكثر إبداعًا لعملية التصميم مثل التفكير والتجريب.

من المثير للاهتمام أن التطبيق Adobeفي إصـداره الأخير قد أضـاف عدة أوامر للذكاء الاصطناعي، حيث يتم تحليل البيانات مثل سجل التصفح وسلوك الشراء ونشاط الوسائط الاجتماعية، وبالتالي يسـتطيع تخصـيص التصـميمات لتناسـب احتياجات العملاء الفردية بشـكل أفضـل. وأيضًـا يمكن للذكاء الاصـطناعي تحسـين عملية التصـميم من خلال تسـهيل التعاون بشـكل أكثر فعالية للمصـممين معاً، ومشـاركة الأفكار والحصـول على التعليقات في الوقت الفعلي، حيث يؤدي هذا إلى تصميمات أفضل وسير عمل أكثر كفاءة وتوفيراً للوقت.

ويوجد تطبيق أخر وهو Canva، والذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء قوالب تصميم بناءً على تفضيلات المستخدم وبياناته، ويمده بالتصميم المناسب لتفضيلاته. وآخر التطبيقات والذي استحوذ على العالم هو Midjourney، وهي أداة لتحويل النص إلى صورة، حيث يساعد المصممين على إدخال كلمات رئيسية معينة، كما يمكنه اختيار طراز أو مدرسة فنية معينة، ثم يضيف كلمات أخرى لطلبات مخصصة، وبناء على ذلك يتم فورا إنشاء صور لتصميمات فريدة عالية الجودة تتبع الكلمات التي أختارها المصمم.

وفي الختام يمكن القول بأن التفكير التصميمي بعد تقنيات الذكاء الاصطناعي قد تغيرت مراحله واختُصرت، بحيث أصبح أسلوب الوصول إلى النموذج الأولي من خلال أدوات وقدرات جديدة أكثر ابتكارًا وشخصية واختصاراً في الوقت. ولا يمكن القول بأن استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلغي التفكير التصميمي لابتكارات وانجازات العقل البشري للمصمم، ولكن فوائده تكمن في تنسيق وتقليل الوقت، وعمل صياغة جديدة لتسهيل مهمة المصمم. وسيظل بالقطع الصراع قائماً بين مؤيد ومعارض للتصميم بالذكاء الاصطناعي، إلا أن المسيرة ستوضح أيهما أوفق في تشكيل مستقبل التصميم . ولكن بالنظر إلى طبيعة التطور والتحول فإنه من الواضح أن المصممون الذين يتبنون الذكاء الاصطناعي، والمستعدون للتكيف مع التقنيات الجديدة وسير العمل سيكونون في طليعة هذا التحول، حيث سيقدمون تصميمات أفضل وسيخلقون المزيد من القيم لعملائهم.

أ.د. ديانا محمد كامل يوسف
أستاذ تصميم المنشآت السكنية
كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة
للتعليم التطبيقى- الكويت
عضو الهيئة الاستشارية - المجلة
العربية الدولية للفن والتصميم الرقمي